

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد السادس بن يحيى جيجل



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

أورس في مقياس "المصحح النقدي" للسنة الثانية ليسانس /نقد ومناهج

إعداد: أ.د. السعيد ولد لوسل

مضرة: المصحح النقدي التراثي

تمهيد من الثابت أن لكل علم مصطلحاته فعلى سبيل المثال لعلم النحو شبكته المصطلحية منها العلة والعامل والمبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به والبدل والصفة والحال والتمييز إلى غير ذلك. وكذلك النقد القديم أو الحديث له شبكته الاصطلاحية كاللفظ والمعنى وعمود الشعر والنظم والطبقات ، وللقد الحديث مصطلحاته أيضا كالتناص والسرد وموت المؤلف والميتا سرد والنسق المضمرة والشعرية والأدبية إلى غيرها من المصطلحات التي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

لهذا يمكن القول: إن فهم المصطلحات -مع المنهج- يجعل تحصيلها سهلا وتحليل النص وفهمه يسيرا .

فالنقد حتى يسهل تحصيله واستعماله؛ يجب تحصيل مصطلحاته واستعمالها، فبها يتطور النقد، وبرسوخها يرسخ، وبفهمها يفهم.

والمصطلح في حقيقته كما سبق أن ذكرنا هو لغة واصفة ذات جوهر يعكس حمولة مفهومية ومعرفية وثقافية ، وانتماء إلى ثقافة ما، لهذا لم تخل ثقافة من الثقافات ولا علم من العلوم من وجود المصطلحات، التي سماه علماء العرب القدامى: **مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات.**

1- المصطلح النقدي التراثي:

أ - في مفهوم التراث:

يُعدُّ التراث من المفاهيم المركزية التي تشغل الفكر العربي المعاصر، وهو ليس مجرد "ماضي انتهى"، بل هو كيان حيٌّ يؤثر في الحاضر ويشكل الهوية ، يمكن تعريف التراث من زوايا متعددة:

1.التعريف اللغوي

كلمة "تراث" مشتقة من الجذر اللغوي (ورث) ويُقصد بها ما يتركه الميت لورثته من مال أو عقار أو جاه. وفي السياق الثقافي، هي "التركة" الحضارية التي تنتقل من جيل إلى جيل.

2.التعريف الاصطلاحي الشامل

التراث هو مجموع ما خُذفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة في مختلف مجالات النشاط الإنساني. وهو لا يقتصر على الكتب والمخطوطات، بل يشمل:

- التراث المادي :المباني الأثرية، المسكوكات، الفنون التشكيلية، والأدوات المعيشية.
- التراث اللامادي (المعنوي) : (المعتقدات، القيم الأخلاقية، اللغة، الآداب، الفنون الشعبية، والأمثال.

3.التراث في المنظور الفكري العربي

تعددت رؤى الفلاسفة والنقاد العرب لتعريف التراث وتحديد علاقتنا به، ومن أبرز هذه الرؤى:

- الرؤية التراثية (الأصالة) : (ترى التراث بوصفه "المقدس" الذي يجب الحفاظ عليه واستعادته لمواجهة التغريب.
- الرؤية الحداثية (المعاصرة) : (ترى التراث كمرحلة تاريخية يجب نقدها وتجاوز ما لا يصلح منها لمتطلبات العصر.
- الرؤية التوفيقية :تحاول الجمع بين "أصالة التراث" و"مقتضيات الحداثة"، معتبرة أن التراث هو القاعدة التي ننطلق منها نحو المستقبل.

ب - المصطلح النقدي التراثي:

المصطلح النقدي مركب وصفي مكون من موصوف وصفة ؛ الصفة هي لفظة نقدي، وهي مشتقة من النقد ، والنقد - كما يرى عبد المالك مرتاض - نقدان؛ نقد نظري "يبحث في أصول النظريات، وفي جذور المعرفيات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية وكيف نشأت وتطورت حتى خبت جذوتها، ثم كيف ازدهرت وأفلت حتى هان شأنها؛ ويقارن فيما بينها، ويناقش تياراتها المختلفة، عبر العصور المتباعدة المتلاحقة معاً، أو عبر عصر واحد من العصور". ونقد تطبيقي "يكون ثمرة من ثمرات النقد النظري الذي يزوده بالأصول و المعايير و الإجراءات والأدوات، ويؤسس له الأسس المنهجية التي يمكن أن يتخذ منها سبيلاً يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية ،أو لدى دراسة نص أدبي ،أو تشريحه، أو التعليق عليه أو تأويله"

أما المصطلح النقدي فهو " اللفظ الذي يسمي مفهوماً معيناً داخل تخصص النقد" أي أنه أنه لفظ أو عبارة موجزة تُستخدم في سياق تحليل الأدب والفنون، وتمتلك دلالة محددة يتفق عليها أهل الاختصاص (النقاد والباحثون). هو بمثابة "الأداة" أو "المفتاح" الذي يستخدمه الناقد لتفكيك النص وفهمه بعيداً عن الانطباعات العفوية، ويمتاز المصطلح النقدي بالتكثيف والدقة العلمية .

ج - المصطلح النقدي في التراث العربي:

يعد المصطلح النقدي في التراث العربي القديم مرآة تعكس تطور الوعي الجمالي واللغوي لدى العرب .لم يبدأ المصطلح كقالب جاهز، بل تطور من ملاحظات ذوقية بسيطة في العصر الجاهلي وصولاً إلى منظومات معرفية معقدة في العصر العباسي وما تلاه. ويختلف المصطلح النقدي في التراث العربي القديم عن المصطلحات الحديثة في كونه نابعاً من بيئة لغوية وبيانية خالصة، حيث كان النقد في بداياته ذوقياً " يعتمد على الفطرة، ثم تحول إلى "قواعدي" مع تدوين العلوم.

تميز المصطلح القديم بارتباطه الوثيق بعلوم البلاغة و عل النحو و قوانين العروض.

- كيف تطور المصطلح القديم؟

مر المصطلح النقدي العربي بثلاث مراحل رئيسية:

1. مرحلة الملاحظة الذوقية :مثل أحكام النابغة الذبياني في سوق عكاظ، حيث كانت

المصطلحات عامة مثل "أشعر العرب".

2. مرحلة التدوين :مثل كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، حيث بدأ

وضع معايير طبقية للشعراء.

3. مرحلة التقنين الجمالي :مثل كتب الجاحظ، قدامة بن جعفر، والجرجاني، حيث

أصبح المصطلح دقيقاً ويستند إلى فلسفة لغوية.

- أبرز المصطلحات النقدية في التراث العربي

يمكن تقسيم هذه المصطلحات إلى مستويات بحسب طبيعة المعالجة النقدية:

1. مصطلحات "جودة النص" ورداءته

• الفحولة :مصطلح استخدمه "الأصمعي" للمفاضلة بين الشعراء، ويعني القوة والقدرة

على صياغة القوافي الصعبة والنفس الطويل في القصيدة.

• الطبع والتكلف :الطبع" هو النص الذي يتدفق بسهولة دون عناء، أما "التكلف" فهو

النص الذي يظهر فيه أثر الصنعة والتعمل المذموم.

• الجزالة تشير إلى قوة اللفظ وفخامته، وهي صفة كانت تُطلب غالباً في شعر الفخر

والحماسة.

•

- مصطلحات "بناء القصيدة"

- **عمود الشعر** : وهو المصطلح الأهم الذي وضعه "المرزوقي" ليلخص الخصائص التقليدية للقصيدة العربية (شرف المعنى، صحة اللفظ، الإصابة في الوصف، إلخ).
- **السرقات الأدبية** : مصطلح بحث فيه النقاد عن "الأخذ" بين الشعراء، وقسموه إلى (نسخ، ومسح، وسلخ)، فمنه ما هو "تارد" (إبداعي) ومنه ما هو "سرقة" محضة.
- **الالتفات** : هو الانتقال من ضمير إلى آخر (من المتكلم إلى الغائب مثلاً) داخل النص لإثارة انتباه السامع.

- مصطلحات "العلاقة بين اللفظ والمعنى"

- **اللفظ والمعنى** : كانت القضية الكبرى؛ فمنهم من انتصر للفظ (مثل الجاحظ الذي قال : "المعاني مطروحة في الطريق")، ومنهم من انتصر للمعنى.
- **النظم** : مصطلح اشتهر به "عبد القاهر الجرجاني"، ويعني توخي معاني النحو في الكلام، أي أن الجمال ليس في الكلمات مفردة، بل في طريقة تركيبها وترتيبها.